

## سورة الرعد

معاني الكلمات :

بغير عمد : بغير دعائم وأعمدة تقيمها .

يدبر الأمر : يصرف العوالم كلها بقدرته وحكمته .

مد الأرض : جعلها منبسطة .

رواسي : جبالا ثوابت .

زوجين : نوعين وصنفين .

قطع : بقاع مختلفة الطبائع والصفات .

نخيل صنوان : نخلات يجمعها أصل واحد .

الأغلال : الأطواق من الحديد .



## الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نؤمن بوجود الله تعالى ووحدانيته .
- ٢ - أن نتعرف على مظاهر قدرته تعالى . في الأرض والإنسان .
- ٣ - أن نعلم أن من مقتضيات القدرة بعث الناس ومرجعهم إلى الخالق .

## المحتوى التربوي :

تبدأ السورة بقضية عامة من قضايا العقيدة : قضية الوحي بهذا الكتاب ، والحق الذي اشتمل عليه ، وتلك هي قاعدة بقية القضايا من توحيد الله ، ومن إيمان بالبعث ، ومن عمل صالح في الحياة ، فكلها متفرعة عن الإيمان بأن الأمر بهذا هو الله ، وأن هذا القرآن وحى من عنده سبحانه إلى رسوله ﷺ .

وتقدم الكلام عن الحروف الواقعة في أوائل السور بما يغني عن الإعادة وصياغة القرآن من مادة هذه الأحرف دلالة على أنه من وحى الله ، لا من عمل مخلوق كائناً من كان ، ويكون قوله : ﴿ وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ ﴾ ومراداً به القرآن كله ، أي هو الحق البالغ في اتصافه بهذه

الصفة ، فالقرآن كله حق ، وهو منزل من الله على محمد ﷺ ، ومع هذا فإن أكثر الناس لا يؤمنون بأن هذا القرآن من عند الله أنزله على محمد عبده ورسوله ﷺ .

ويبدأ السياق في استعراض آيات القدرة ، وعجائب الكون الدالة على قدرة الخالق وحكمته وتدبيره ، الناطقة بأن من مقتضيات هذه الحكمة أن يكون هناك وحى لتبصير الناس ، وأن يكون هناك بعث لحساب الناس ، وأن من مقتضيات تلك القدرة أن تكون مستطاعة بعث الناس ورجعهم إلى الخالق الذى بدأهم ، وبدأ الكون كله قبلهم ، وسخره لهم ليلوهم فيما آتاهم .

ويخبر سبحانه عن كمال قدرته وعظيم سلطانه وأنه الذى بقدرته رفع السموات عن الأرض ارتفاعاً لا ينال ولا يدرك مداه ، والسموات أيا كان مدلولها وأيا كان ما يدركه الناس من لفظها فى شتى العصور معروضة على الأنظار ، هائلة - ولا شك - حين يخلو الناس إلى تأملها لحظة ، وهى هكذا لا تستند إلى شىء مرفوعة بغير عمد مكشوفة ترونها ، وهذه هى اللمسة الأولى فى مجال الكون الهائل وهى بذاتها اللمسة الأولى للوجدان الإنسانى ، وهو يقف أمام هذا المشهد الهائل يتملاه ، ويدرك أنه ما من أحد يقدر على رفعها بلا عمد - أو حتى بعمد - إلا الله .

ومن هذا المنظور الهائل الذى يراه الناس إلى المغيب الهائل الذى تتقاصر دونه المدارك ، والأبصار ، ثم استولى عليه بالحفظ والتدبير أو استوى أمره ، أو أقبل على خلق العرش ، وهو يُمرُّ كما جاء من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل ، وهى لمسة فى العلو المطلق إلى جانب اللمسة الأولى فى العلو المنظور .

ومن هذا الاستعلاء المطلق إلى التسخير ، تسخير الشمس والقمر ، وتسخير العلو المنظور للناس على ما فيه من عظمة أخاذة ، فذللهما لما أراد منهما من نفع العالم السفلى ، وكل مجرى لغاية معينة ينقطع دونها سيره ، وهو قيام الساعة ، والاقتصار على الشمس والقمر ؛ لأنها أظهر الكواكب وأعظم من غيرها ، فتسخير غيرهما يكون بطريق الأولى ، والأمر كله على هذا النحو من التدبير الذى يسخر الشمس والقمر كل مجرى لأجل مسمى ، ومن تدبير الأمر أنه يفصل الآيات وينظمها وينسقها ، ويعرض كلاً منها فى حينه ، ولعلته ، ولغاياته ، وهذا التدبير والتقدير والإحكام ، ذلك كله يوحى بأن لا بد من عودة إلى الخالق بعد الحياة الدنيا ؛ لتقدير أعمال البشر ومجازاتهم عليها ، فذلك من كمال التقدير الذى توحى به حكمة الخلق الأول عن حكمة وتدبير .

وبعد ذلك يهبط الخط التصويرى الهائل من السماء إلى الأرض فيرسم لوحها العريضة الأولى ، والخطوط العريضة فى لوحة الأرض هى مد الأرض وبسطها أمام النظر وانفساحها على مداه ، لا يهم ما يكون شكلها الكلى فى حقيقته ، إنما هى مع هذا ممدودة مبسوطة فسيحة ، ثم يرسم خط الرواسى الثوابت من الجبال ، وخط الأنهار الجارية فى الأرض ، ومما يناسب هذه الخطوط الكلية ما تحتويه الأرض من الكليات ، وما يلابس الحياة فيها من كليات كذلك ،

وتتمثل الأولى فيما تثبت الأرض من كل صنفين اثنين كالحلو والحامض ، والأسود والأبيض ، والصغير والكبير ، ليفيد كل صنف فائدة غير فائدة الآخر ، فكان كل صنف نعمة بعد الإنعام بأصول الأصناف .

وتتمثل الثانية في ظاهرتي الليل والنهار متعاقبين ، هذا يغشى ذلك في انتظام عجيب ، هو ذاته مثار تأمل في مشاهد الطبيعة ، والنظام الدقيق الذي لا تتخلف معه دورة الفلك هو بذاته كذلك مثار تأمل في ناموس هذا الكون ، وتفكير في القدرة المبدعة التي تدبره وترعاه وهذا كله آيات باهرة لقوم يتفكرون فيستدلون بأن تكوين ما ذكر على هذا النمط البديع لا بد له من قادر حكيم .

وهناك في الأرض بقاع مختلفة يجاور بعضها بعضاً ، مع أن هذه طيبة تثبت ما يتفجع به الناس ، وهذه سبخة مالحة لا تثبت شيئاً ، وفيها بساتين كثيرة من العنب ، وفي هذه البقاع أنواع الزروع والحبوب ، والنخيل منها ما ينبت منه من أصل واحد ( نخلتان فأكثر ) ومنها ما ينبت من نخلة واحدة ، والكل يسقى بماء واحد ، والتربة واحدة ، ولكن الثمار مختلفة الطعوم ، وهذا من أعظم الدلالات على الفاعل المختار ، الذي بقدرته فاوت بين الأشياء وخلقها على ما يريد .

في قوله تعالى : ﴿ وَفُضِّلَ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ﴾ يقول صاحب الظلال : « من منا لم يذوق الطعوم مختلفات في نبت البقعة الواحدة ، فكم منا التفت هذه اللفتة التي وجه القرآن إليها العقول والقلوب ؟ إنه بمثل هذا يبقى القرآن جديداً أبداً ، لأنه يجدد أحاسيس البشر بالمنظر والمشاهد في الكون والنفس ، وهي لا تنفذ ولا يستقصيها إنسان في عمره المحدود ، ولا تستقصيها البشرية في أجلها الموعود » .

ثم يخاطب الله عز وجل النبي ﷺ بأنك إن كنت تعجب من تكذيبهم لك بعد ما كنت عندهم من الصادقين ، فأعجب منه تكذيبهم بالبعث ، والله تعالى لا يجوز عليه التعجب لأنه تغير النفس بشيء تخفى أسبابه والذي خلق هذا الكون قادر على إعادة الأناسى في بعث جديد ، إنها هو الكفر بربهم الذي خلقهم ودبر أمرهم وإنما هي أغلال العقل والقلب ، فالجزء هو الأغلال في الأعناق ، والجزء هو النار خالدين فيها .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - القرآن الكريم هو الحق الذي لا يحتمل الشك والتردد .

٢ - الكون وما فيه يشهد على وجود الخالق المبدع الحكيم ، وكل الأحياء تتألف من ذكر وأنثى .

٣ - الله تعالى قادر على إحياء الإنسان بعد موته لمحاسبته ومجازاته .

## معاني الكلمات :

المثلات : العقوبات الفاضحات لأفعالهم .

آية : معجزة .

ما تفيض الأرحام : ما تنقصه أو تسقطه .

سارب : ذاهب في طريقه ظاهراً .

معقبات : ملائكة يعقب بعضهم بعضاً .

من وال : من ناصر .

السحاب الثقيل : المحملة بالماء والثقيلة به .

شديد المحال : المكايدة أو القوة أو العقوبة .



## الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نتعرف على موقف الكافرين المستهزئين بالرسول وإنذاره مستعجلين نزول العذاب .

٢ - أن نعلم بعض مظاهر قدرة الله عز وجل في البرق والسحاب والرعد .

٣ - أن نؤمن أن دون تغيير للنفس لا يطمع الإنسان بأحسن ، ودون تغيير لأنفس الأمة لا تطمع الأمة بأحسن .

## المحتوى التربوي :

هؤلاء القوم الذين يعجبون من أن يبعثهم الله خلقاً جديداً وعجبهم هذا هو العجب ، هؤلاء يستعجلونك أن تأتيهم بعذاب الله بدلا من أن يطلبوا هدايته ويرجو رحمته ، وكما أنهم لا ينظرون في آفاق الكون ، وآيات الله المشوثة في السماء والأرض ، فهم لا ينظرون إلى مصارع الغابرين الذين استعجلوا عذاب الله فأصابهم ، وتركهم مثلة يعتبر بها من بعدهم .

وهم في غفلة حتى عن مصائر أسلافهم من بنى البشر ، وقد كان فيها مثل لمن يعتبر ، والله بعباده رحيم حتى وإن ظلموا فترة ، يفتح لهم باب المغفرة ليدخلوه عن طريق التوبة ، ولكن يأخذ بعقابه الشديد من يصرون ويلجون ، ولا يلجون من الباب المفتوح ، والسياق يقدم هنا

مغفرة الله على عقابه ، في مقابل تعجل هؤلاء الغافلين للعذاب قبل الهداية ، ليبدو الفارق الضخم الهائل بين الخير الذى يريده الله لهم ، والشر الذى يريدونه لأنفسهم .

ثم يمضى السياق فى التعجيب من أمر القوم ، الذين لا يدركون كل تلك الآيات الكونية ، فيطلبون آية واحدة ينزلها الله على رسوله ، آية واحدة والكون حولهم كله آيات ، إنهم يطلبون خارقة ، والخوارق ليست من عمل الرسول ولا اختصاصه إنما يبعث بها الله معه حين يرى بحكمته أنها لازمة والرسول ﷺ ما هو إلا منذر ومحذر ومبصر ، وقد بعث الله الرسل للأقوام للهداية ، أما الآيات الخارقة فأمرها إلى مدبر الكون والعباد .

وتبدأ جولة جديدة فى الأنفس والمشاعر والأحياء ، ويذهب الخيال يتتبع كل أنثى فى هذا الكون المترامى الأطراف ، كل أنثى ، كل أنثى فى الوبر والمدر فى البدو والحضر ، فى البيوت والكهوف والمسارب والغابات ، ويتصور علم الله مطلا على كل حمل فى أرحام هذه الإناث ، وعلى كل قطرة من دم تغيض أو تزداد فى تلك الأرحام ، وكل شئ عند الله بقدر وحد لا يجاوزه حسب قابليته ، وقد خص الله كل مكوّن بوقت وحال معينين ، وهياً لوجوده وبقائه أسبابا مسوقة إليه تقتضى ذلك ، ويذهب الخيال يتتبع كل هامس وكل جاهر ، وكل مستخف وكل سارب ظاهر . فى هذا الكون الهائل ، ويتصور علم الله يتعقب كل فرد من بين يديه ومن خلفه ، ويقيده عليه كل شاردة وكل واردة آناء الليل وأطراف النهار ، والحفظة من الملائكة التى تتعقب كل إنسان ، وتحفظ كل شاردة وكل واردة وكل خاطرة وكل خالجة ، والتى هى من أمر الله لا يتعرض لها السياق هنا بوصف ولا تعريف أكثر من أنها ﴿ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ فلا نتعرض نحن لها : ما هى ؟ وما صفاتها ؟ وكيف تتعقب ؟ وأين تكون ؟ ولا نذهب بجو الخفاء والرهبة والتعقب الذى هو المقصود هنا وقد جاء التعبير بقدره .

ويلوح السياق بوعيد شديد وإنذار رهيب قاطع ، بأنه إذا انحرف الآخذون بالدين والمتممون إليه عن جادته المستقيمة ، ومالوا مع الأهواء ، وتركوا التمسك بآدابه وستته القويمه ؛ حل بهم ما ينقلهم إلى المحن والبلايا ، ويفرق كلمتهم ، ويوهى قوتهم ويسلط عليهم عدوهم .  
قال القاشانى : لا بد فى تغيير النعم إلى النقم من استحقاق جلى أو خفى .

يقول صاحب الظلال : « وإنما حقيقة تلقى على البشر تبعة ثقيلة ؛ فقد قضت مشيئة الله وجرت بها سنته بناء على تعرضهم لهذه السنة بسلوكهم ، والنص صريح لا يحتمل التأويل ، وهو يحمل كذلك - إلى جانب التبعة - دليل التكريم لهذا المخلوق الذى اقتضت مشيئة الله ، أن يكون هو بعمله أداة التنفيذ لمشيئة الله فيه » .

وبعد تقرير هذا المبدأ يبرز السياق حالة تغيير الله ما يقوم إلى السوء ؛ لأنهم - حسب المفهوم من الآية - غيروا ما بأنفسهم إلى أسوأ فأراد لهم الله السوء .

ثم يأخذ السياق في جولة جديدة في واد آخر تجتمع فيه مناظر الطبيعة ومشاعر النفس ، وتحيم عليه الرهبة والضراعة والجهد والإشفاق ، ولما خوف تعالى العباد بإنزال ما لا مرد له ، أتبعه ببيان آيات قدرته وقهره وجلاله .

والبرق والرعد والسحاب مشاهد معروفة ، وكذلك الصواعق التي تصاحبها في بعض الأحيان ، وهى بذاتها مشاهد ذات أثر في النفس وسواء عند الذين يعرفون الكثير عن طبيعتها والذين لا يعرفون عن الله شيئاً ، والسياق يحشدنا هنا ، ويضيف إليها الملائكة والظلال والتسبيح والسجود والخوف والطمع ، والدعوة الحق الدعاء الذي لا يستجاب .

ويضم هيئة أخرى : هيئة ملهوف يتطلب الماء ، باسطة كفية ليبلغه فانحا فاه يتلقف منه قطرة ، هذه كلها لا تتجمع في النص اتفاقاً أو جزافاً ، إنها تتجمع لتلقى كلها ظلالها على المشهد ، وتلفه في جو من الرهبة والترقب ، والخوف والطمع في سياق تصوير سلطان الله المتفرد بالقهر والنفع والضر ، نغياً للشركاء المدعاة ، وإرهاها من عقبي الشرك بالله .

ويخبر الله تعالى أنه هو الذى يسخر البرق ، وهو ما يرى من النور اللامع ساطعاً من خلل السحاب ، خوفاً للمسافر يخاف أذاه ومشقته ، وطمعاً للمقيم يرجو بركته ومنفعته ، ويطمع في رزق الله ، والله عز وجل هو كذلك الذى ينشئ السحاب الثقال بالماء ، فوق ناموسه في خلقه هذا الكون وتركيبه تتكون السحب ، وتمطل الأمطار .

والرعد الظاهرة الثالثة لجو المطر والبرق ، والرعد هذا الصوت المقرقع المدوى ، ويرسل الصواعق نغمة ينتقم بها ممن يشاء ، ولهذا تكثر في آخر الزمان ، ويكمل جو الرهبة .

والعجيب أنه في هول البرق والرعد والصواعق ، وفي رحمة تسبيح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وزجاجة العواصف بغضبه ، في هذا الهول ترتفع أصوات بشرية بالجدل في الله صاحب كل هذه القوى ، وباعت كل هذه الأصوات التى ترتفع على كل جدال وكل محال والله شديد الأخذ .

ما ترشدنا إليه الآيات تريباً :

١- من رحمة الله تعالى بعباده أنه لم يعجل بعقابهم كما طلبوا .

٢- إن الله لا يغير أحوال قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

٣- لا يخفى على الله شئ وكل شئ عنده بمقدار وبأجل .

## معاني الكلمات :

- دعوة الحق : كلمة التوحيد .  
 لله يسجد : لأمره تعالى ينقاد ويخضع .  
 الغدو : أول النهار ، جمع غدوة .  
 الآصال : آخر النهار ، جمع أصيل .  
 زبداء : هو الغشاء ( الرغوة ) الطافي عند  
 إذابة المعادن .  
 جفء : مرميا به مطروحا أو متفرقا .  
 بئس المهاد : بئس الفراش والمستقر جهنم .



## الأهداف الإجرائية والسلوكية :

- ١ - أن نعرف أن دعوة الله هي الحق ، وكل المخلوقات تسجد لله طوعا وكرها .
- ٢ - أن نؤمن بأن الله وحده هو مالك كل شيء .
- ٣ - أن نتيقن أن الحق هو الباقي في الأرض والباطل ما يلبث أن يذهب ويزول .

## المحتوى التربوي :

يذكر السياق أن دعوة الله هي وحدها الحق ، وما عداها باطل ذاهب ، لا ينال صاحبه منه إلا العناء ، والمشهد هنا ناطق متحرك جاهد لاهف ، فدعوة واحدة هي الحق ، وهي التي تحق ، وهي التي تستجاب ، إنها دعوة الله والتوجه إليه والاعتماد عليه وطلب عونه ورحمته وهدايه ، وما عداها باطل وما عداها ضائع ، وما عداها هباء ألا ترون حال الداعين لغيره من الشركاء ؟

انظروا هذا واحد منهم ، ملهوف ظمآن يمد ذراعيه ويبسط كفيه ، وفمه مفتوح يلهث بالدعاء ، يطلب الماء ليلبغ فاه فلا يبلغه ، وما هو ببالغه بعد الجهد واللهفة والعناء ، وكذلك دعاء الكافرين بالله الواحد حين يدعون الشركاء ، وفي أي جو لا يبلغ هذا الداعي اللاهف

اللاهت قطرة من ماء ؟ في جو البرق والرعد والسحاب الثقيل ، التي تجرى هناك بأمر الله الواحد القهار .

وفي الوقت الذي يتخذ هؤلاء الخائبون آلهة من دون الله ، ويتوجهون إليهم بالرجاء والدعاء إذ كل من في الكون يعنوا الله ، وكلهم محكومون بإرادته ، خاضعون لسنته ، مسيرون وفق ناموسه ، المؤمن منهم يخضع طاعة وإيثاراً ، وغير المؤمن يخضع أخذاً وإرغاماً ، فما يملك أحد أن يخرج على إرادة الله ، ولا أن يعيش خارج ناموسه الذي سنه للحياة ، فلا ينقاد لجلاله وإرادته وتصريفه المكونات بأسرها من أهل الملا الأعلى والأسفل طائعين وكارهين ، وكذا تنقاد له تعالى ظلالهم حيث تنصب على مشيئته في الامتداد والتقلص والفاء والزوال .

وفي جو هذا المشهد العجيب يتوجه إليهم بالأسئلة التهامية ، فما يجدر بالمشرك بالله في مثل هذا الجو إلا التهكم ، وما يستحق إلا السخرية والاستهزاء ، ويقرر الله تعالى أنه لا إله إلا هو ؛ لأنهم معترفون بأنه هو الذي خلق السموات والأرض ، وهو ربها ومدبرها ، وهم مع هذا قد اتخذوا من دونه أولياء يعبدونهم ، وأولئك الآلهة لا تملك لأنفسها ، ولا لعابديها بطريق الأولى نفعاً ولا ضرراً ، فهل يستوى من عبد هذه مع الله ، ومن عبد الله وحده لا شريك له ، فهو على نور من ربه ؟

يقول صاحب الظلال : « والفرق بين الحق والباطل واضح : وضوح الفارق بين الأعمى والبصير ، وبين الظلمات والنور ، وفي ذكر الأعمى والبصير إليهم وإلى المؤمنين ، فالعمى وحده هو الذي يصددهم عن رؤية الحق الواضح الجاهر الذي يحس بأثره كل من في السموات والأرض .

ثم نمضي مع السياق يضرب مثلاً للحق والباطل للدعوة الباقية والدعوة الذاهبة مع الريح للخير الهادئ والشر المتفجع ، والمثل المضروب هنا مظهر لقوة الله الواحد القهار ، ولتدبير الخالق المدبر المقدر للأشياء ؛ فمثل الحق وأهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به أودية الناس فيحيون به وينفعهم بأنواع المنافع ، وبالمعدن الذي ينتفعون به في صوغ الحلى منه واتخاذ الأواني والآلات المختلفة ، وأن ذلك ماكث في الأرض باق بقاء ظاهراً ، يثبت الماء في مناقعه ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقنى والآبار .

وكذلك المعدن يبقى أزمته متطاولة ، وشبه الباطل في سرعة اضمحلاله ووشك زواله ، وانسلاخه عن المنفعة ، بزبد السيل وخبث المعدن ، فإنه - وإن علا وارتفع وانتفخ إلا أنه أخيراً يضمحل ، وكذلك الشبهات والتمويهات الزائفة قد تقوى وتعظم ، إلا أنها في الآخرة تبطل وتضمحل وتزول ، ويبقى الحق ظاهراً لا يشوبه شيء من الشبهات ؛ لأنه لا بقاء إلا للنافع وما تصارع الحق والباطل ، إلا وفاز الحق بقرنه .

وقال النسفي : « قال الجمهور : وهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب ، والحق والباطل ، فالماء القرآن نزل لحياة الجنان كالماء للأبدان والأدوية للقلوب ، ومعنى بقدرها بقدر سعة القلب وضيقة ، والزبد هو اجس النفس ووساوس الشيطان ، والماء الصافي المنتفع به مثل الحق ، فكما يذهب الزبد باطلا ويبقى صفو الماء ، كذلك تذهب هواجس النفس ويبقى الحق كما هو .

وأما حلية الذهب والفضة فمثل للأحوال السنية والأخلاق الزكية ، وأما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للأعمال الممدة بالإخلاص المعدة للخلاص ، فإن الأعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب ، كما أن تلك الجواهر بعضها أداة النفع للكسب ، وبعضها آلة الدفع في الحرب ، وأما الزبد فالرياء والحلل والملل والكسل . »

وإنزال الماء من السماء حتى تسيل به الوديان يتناسق مع جو البرق والرعد والسحاب الثقيل ويؤلف جانبا من المشهد الكوني العام المذكور في السورة ، وهو كذلك يشهد بقدره الواحد القهار ، وأن تسيل هذه الأودية بقدرها كل بحسبه ، وكل بمقدار طاقته ومقدار حاجته يشهد بتدبير الخالق وتقديره لكل شيء .

والذي ورد في الآية كما يقول صاحب الظلال : « مثل الحق والباطل في هذه الحياة فالباطل يطفو ويعلو وينتفخ ويبدو رايا طافيا ، ولكنه بعد زيد أو خبث ، ما يلبث أن يذهب جفاء مطروحا لا حقيقة له ولا تماسك فيه ، والحق يظل هادئا ساكنا ، وربما يحسبه بعضهم قد انزوى أو غار أو ضاع أو مات ، ولكنه هو الباقي في الأرض كالماء المحيى والمعدن الصريح ينفع الناس ، ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ ، وكذلك يقرر مصائر الدعوات ، ومصائر الاعتقادات ، ومصائر الأعمال والأقوال ، وهو الله الواحد القهار المدبر للكون والحياة ، العليم بالظاهر والباطن ، والحق والباطل والباقي والزائل .

فمن استجاب لله فله الحسنی ، والذين لم يستجيبوا له يلاقون من الهول ما يود أحدهم لو ملك ما في الأرض ومثله معه أن يفتدى به ، وما هو بمفتد ، إنما هو الحساب الذي يسوء ، وإنها هي جهنم لهم مهاد وبالسوء المهاد !  
ما ترشدنا إليه الآيات تروياً :

- ١- المشركون الذين يعبدون مع الله آلهة غيره لا ينتفعون بهم أبداً في الدنيا ولا في الآخرة .
- ٢- كل شيء في ملك الله خاضع لسلطانه ، يسجد له طوعاً من المؤمنين وكرهاً من الكافرين .
- ٣- الحق الثابت باق نافع مثمر ؛ والباطل زائل لأنه حقير لا قيمة له ولا دوام .

معاني الكلمات :

يتذكر : يتعظ .

ابتغاء : طلب .

يدرؤون : يدفعون ويجازون .

عقبى الدار : عاقبتها المحمودة وهي

الجنات .

سوء الدار : عاقبتها السيئة وهي النار .

يقدر : يضيقه على من يشاء لحكمة .

متاع : شيء قليل ذاهب زائل .

أناب : رجع بقلبه إلى الله .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نعلم أن المؤمن يبصر ويعلم ويعمل ، والكافر ميت أعمى لا يعلم ولا يعمل .

٢ - أن نعلم أن الغنى والفقر يقعان حسب علم الله تعالى امتحانا وابتلاء .

٣ - أن نعرف فضل ذكر الله وسكون القلب إليه .

المحتوى التربوى :

بعد المشاهد الهائلة في آفاق الكون وفي أعماق الغيب ، وفي أغوار النفس يأخذ السياق في لمسات وجدانية وعقلية وتصويرية حول قضية الوحي والرسالة ، وقضية التوحيد والشركاء ، ومسألة طلب الآيات واستعمال تأويل الوعيد .

ويبدأ السياق بلمسة في طبيعة الإيمان وطبيعة الكفر ، فالأول علم والثاني عمى . وفي طبيعة المؤمنين وطبيعة الكافرين والصفات المميزة لهؤلاء وهؤلاء ، فالمقابل لمن يعلم أنها أنزل إليك من ربك هو الحق ليس هو من لا يعلم ، إنها المقابل هو الأعمى ، وهو أسلوب عجيب في لمس القلوب وتجسيم الفروق ، وهو الحق في الوقت ذاته لا مبالغة فيه ولا زيادة ولا تحريف ، فالعمى وحده هو الذى ينشئ الجهل بهذه الحقيقة الكبرى الواضحة التى لا تخفى إلا على أعمى ،

والناس إزاء هذه الحقيقة الكبيرة صنفان : مبصرون فهم يعلمون ، وعمى فهم لا يعلمون ، والعمى عمى البصيرة وانطماس المدارك، واستخلاق القلوب، وانطفاء قبس المعرفة في الأرواح ، وانفصالها عن مصدر الإشعاع، ويتعظ بمثل هذه المقارنة الذين لهم عقول وقلوب مدركة تذكر بالحق فتتذكر ، وتنبه إلى دلائله فتتفكر .

ويصف الله تعالى أصحاب العقول والقلوب المدركة بأنهم يوفون بعهد الله ، وعهد الله مطلق - يشمل كل عهد ، وميثاق الله مطلق يشمل كل ميثاق ، والعهد الأكبر الذى تقوم عليه العهود كلها هو عهد الإيمان ، والميثاق الأكبر الذى تتجمع عليه الموائيق كلها هو ميثاق الوفاء بمقتضيات هذا الإيمان وترتب على العهد الإلهى والميثاق الربانى كل العهود والموائيق مع البشر، سواء مع الرسل أو مع الناس ، ذوى قرابة أو أجنبان ، أفراداً أم جماعات ، فالذى يرمى العهد الأول يرمى سائر العهود ، وهذه هى القاعدة الضخمة الأولى التى يقوم عليها بنیان الحياة وكله يقرها في إجمال ؛ فكل ما أمر الله به أن يوصل يصلونه ، فهى الطاعة الكاملة والاستقامة الواصلة ، والسير على السنة ووفق الناموس بلا انحراف ولا التواء .

ويلمح عجز الآية إلى الشعور المصاحب في نفوسهم لهذه الطاعة الكاملة ، فهى خشية الله ومخافة العقاب الذى يسوء في يوم لقائه الرهيب ، وهم أولو الألباب الذين يتدبرون الحساب قبل يوم الحساب ، وهم الصابرون .

يقول صاحب الظلال : « والصبر ألوان ، وللصبر مقتضيات ، صبر على تكاليف الميثاق من عمل وجهاد ودعوة واجتهاد .. إلخ ، وصبر على النعماء والبأساء ، وقل من يصبر على النعمة فلا يبطر ولا يكفر ، وصبر على حماقات الناس وجهالاتهم ، وهى تضيق الصدور .. وصبر وصبر وابتغاء وجه ربه ، لا تخرجاً من أن يقول الناس : جزعوا ، ولا تجملاً ليقول الناس : صبروا ، ولا رجاء في نفع من وراء الصبر ، ودفعاً لضر يأتى به الجزع ، ولا هدف واحد غير ابتغاء وجه الله ، والصبر على نعمته وبلواه ، صبر التسليم لقضائه والاستسلام لمشيئته والرضا والاقتناع .. » .

وإقامة الصلاة داخلية في الوفاء بعهد الله وميثاقه، ولكنه يبرزها ؛ لأنها الركن الأول لهذا الوفاء ، ولأنها مظهر التوجه الخالص الكامل لله ، ولأنها الصلة الظاهرة بين العبد والرب الخالصة له ليس فيها من حركة ولا كلمة لسواه .

والإنفاق سرا وعلانية فرضا ونفلا داخل في وصل ما أمر الله به أن يوصل ، وفي الوفاء بتكاليف الميثاق ، ولكنه يبرزها ؛ لأنها الصلة بين عباد الله ، التى تجمعهم في الله وهم في نطاق الحياة ، التى تزكى نفس معطيها من البخل ، وتزكى نفس أخذها من الغل ، وتجعل الحياة في المجتمع المسلم لائقة بالبشر المتعاونين المتضامنين الكرام على الله ، وفي الإنفاق سراً وعلانية ،

السر حيث تصان الكرامة وتطلب المروءة ، وتتحرج النفس من الإعلان ، والعلانية حيث تطلب الأسوة وتنفذ الشريعة ويطاع القانون ، ولكل موضعه في الحياة .

وأولو الألباب يقابلون السيئة بالحسنة في التعاملات اليومية لا في دين الله ، ومقابلة السيئة بالحسنة تكسر شره النفوس ، وتوجهها إلى الخير ، وتطفئ جذوة الشر وترد نزغ الشيطان ، ومن ثم تدفع - السيئة في النهاية، ودرء السيئة بالحسنة يكون غالبا في المعاملة الشخصية بين المتماثلين، فأما في دين الله فلا ، وهؤلاء لهم عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها مرجع أهلها ، وهي جنات إقامة يخلدون فيها ، ويجمع بينهم وبين أحبهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين ؛ لتقر أعينهم بهم ، حتى إنه لترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى امتنانا من الله وإحسانا ، تدخل عليهم الملائكة من هاهنا وهاهنا للتهنئة بدخول الجنة ، وبما حصل لهم من الله من التقريب والإنعام ، والإقامة في دار السلام في جوار الصديقين والأنبياء والرسل الكرام .

ويذكر الله تعالى حال الأشقياء وصفاتهم ، وذكر مآلهم في الدار الآخرة ومصيرهم إلى خلاف ما صار إليه المؤمنون ، وهم المبعدون المطرودون ولهم الطرد ، وسوء العاقبة وجهنم ويشس القرار .

وهؤلاء المبعدون فرحوا بالحياة الدنيا ومتاعها الزائل ، فلم يتطلعوا إلى الآخرة ونعيمها المقيم ، مع أن الله هو الذي يقدر الرزق فيوسع فيه أو يضيق ، فالأمر كله إليه في الأولى والآخرة على السواء ، ولو ابتغوا الآخرة ما حرمهم الله متاع الأرض وهو الذي أعطاهم إياه ، ويحكى السياق طلب المشركين من النبي ﷺ أن تكون له آية كناية صالحة أو عصا موسى ليؤمنوا به والله يضل من يشاء إضلالة ، ويهدى إلى الحق وطريق الإسلام من رجع إلى الله بالتوبة والإقلاع عما كان عليه .

أما المؤمنون فقلوبهم تطمئن بإحساسها بالصلة بالله ، والأنس بجواره ، وهذا الاطمئنان في تلك القلوب حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم فاتصلت بالله ، يعرفونها ولا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها ؛ لأنها لا تنقل بالكلمات إنما تسرى في القلب .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - لا يعتبر بالقرآن ولا يتتبع بمواعظه إلا أهل الإيمان ، وأصحاب العقول الصحيحة السليمة .

٢ - الله سبحانه يقدر أرزاق عباده بحكمة وتدبير .

٣ - من آثار ذكر الله - تعالى - سكون النفس ، وطمأنينة القلب ، والرضا بالله مولى ونصيراً ، فعلى المسلم أن يكثر من ذكر الله - تعالى - في جميع أحواله .

معاني الكلمات :

طوبى لهم : عيش طيب لهم في الآخرة .

مآب : مرجع .

يبأس : يعلم ويتبين .

قارعة : داهية تصيبهم بصنوف البلايا .

فأملت : فأمهلت .

تنبؤونه : تخبرون الله .

بظاهر من القول : بظن باطل لا حقيقة له .

واق : حافظ وعاصم .



الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نؤمن بوعد الله تعالى للمؤمنين بحسن العاقبة .

٢ - أن نعلم فضل القرآن وعظمته .

٣ - أن نتعرف على موقف الكافرين من رسول الله ﷺ وسوء عاقبتهم .

المحتوى التربوي :

هؤلاء المنيون إلى الله ، المطمثون بذكر الله ، يحسن الله ما بهم عنده ، كما أحسنوا الإنابة إليه ، وكما أحسنوا العمل في الحياة ، فلهم طوبى ، حال من الحسن الطيب يعجز البيان عن وصفها أو شجرة في الجنة وحسن منقلب وهو الجنة دار السلام والنعيم المقيم ، وقيل : طوبى شجرة في الجنة كل شجرة الجنة منها أغصانها من وراء سور الجنة ، وقال غير واحد من السلف : إن طوبى شجرة في الجنة في كل دار منها غصن منها .

أما أولئك الذين يطلبون آية فلم يستشعروا طمأنينة الإيمان ، فهم في قلق يطلبون الخوارق والمعجزات ولست أول رسول جاء لقومه بمثل ما جئت به حتى يكون الأمر عليهم غريبا ، فقد

خلت من قبلهم الأمم ، وخلت من قبلهم الرسل ، فإذا كفروا هم فلتمض على نهجك ولتوكل على الله .

والعجيب أنهم يكفرون بالرحمن ، العظيم الرحمة ، الذى تطمئن القلوب بذكره ، واستشعار رحمته الكبرى وما عليك إلا أن تلو عليهم الذى أوحينا إليك ، فلهذا أرسلناك فإن يكفروا فأعلن لهم أن اعتقادك على الله وحده ، وأنت تائب إليه وراجع ، لا تتجه إلى أحد سواه ، وإنما أرسلناك لتلو عليهم هذا القرآن ، ولو كان فى الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن أماكنها ، أو تقطع به الأرض وتشتق ، أو تكلم به الموتى فى قبورها ، لكان هذا القرآن هو المتصف بذلك دون غيره ، أو بطريق الأولى أن يكون كذلك ؛ لما فيه من الإعجاز الذى لا يستطيع الإنس والجن عن آخرهم إذا اجتمعوا أن يأتوا بمثله ، ولا بسورة من مثله ومع هذا فهؤلاء المشركون كافرون به ، جاحدون له ، والله الأمر كله ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فإذا كان قوم بعد هذا القرآن لم تتحرك قلوبهم ، فما أجدر المؤمنين الذين يحاولون تحريكها أن يأسوا من القوم ، وأن يدعوا الأمر لله ، فلو شاء لخلق الناس باستعداد واحد للهدى ، فلهدى الناس جميعاً على نحو خلقه الملائكة لو كان يريد ، أو لقهروهم على الهدى بأمر قدرى منه ، ولكنه لم يرد هذا ولا ذلك ، لأنه خلق هذا الإنسان لهمة خاصة يعلم سبحانه أنها تقتضى خلقته على هذا النحو الذى كان ، فليدعوهم إذن لأمر الله ، وبسبب تكذيب هؤلاء الكافرين لا تزال القوارع تصيبهم فى الدنيا ، أو تصيب من حولهم ليتعظوا ويعتبروا ، والله لا ينقض وعده لرسله بالنصرة لهم ، ولأتباعهم فى الدنيا والآخرة .

والأمثلة حاضرة ، وفى مصارع الغابرين عبرة بعد الإنظار والإمهال ، وفى هذا تسلية لرسول الله ﷺ وتعزية له فى تكذيب من كذبه ، واقتراحهم عليه الآيات ، وقد أنظرهم الله وأجلهم ثم أخذهم .

قال النسفى : « وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله ﷺ استهزاء به وتسلية » فقد فهم النسفى إذن أن هذا ردّ على اقتراحهم المذكور فى بداية هذا المقطع ، فطلب الآية فيه التنقيص للرسول ﷺ والاستهزاء بصدقه ، ومن ثم لفت الله نظرهم إلى هذا ولفت نظرهم إلى ما أنزله الله من عقوبات بأمثالهم ليريهم خطأ هذا الذى هم عليه ، وأنه إن كانت سته الإملاء ، فسسته بعد الإملاء الأخذ ، وفى ذلك تهديد ووعيد وردّ .

ثم تأتى الآية اللاحقة ، وفيها ذكر قيوميته تعالى ، وذكر استحقاقهم العقوبة بشركهم ، وذكر سته فيمن يريد إضلاله ، وفى ذلك آيات لمريد الإيوان ، فالله سبحانه رقيب على كل نفس مسيطر

عليها على كل حال ، عالم بما كسبت في السر والجهر ، ولتصور كل نفس أن عليها حارسا قائما عليها مشرفا ، مراقبا يحاسبها بما كسبت ، ومن ؟ إنه الله فأية نفس لا ترتعد لهذه الصورة وهي في ذاتها حق .

أفذلك كذلك ؟ ثم يجعلون الله شركاء ؟! هنا يبدو تصرفهم مستنكرا مستغربا في ظل هذا الشهيد المرهوب ، أومن هو حفيظ عليه رقيب على كل نفس صالحة أو طالحة بما كسبت من خير أو شر لا تخفى عليه خافية هو كالأصنام التي يعبدونها لا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ، ولا تملك نفعا لأنفسها ولا لعبادها ، ولا تكشف ضررها ولا عن عابديها ؟

والأصنام التي عبدوها مع الله ، يقول سبحانه لنبيه ﷺ : أعلمونا بهم ، واكشفوا عنهم حتى يُعرفوا فإنهم لا حقيقة لهم ، أم تتبئونه بشركاء لا يعلمهم في الأرض ، وهو العالم بما في السموات والأرض فإذا لم يعلمهم ، عَلِمَ أنهم ليسوا بشيء ، والله تعالى لا تخفى عليه خافية ، أم أتسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة ، فأى سخف هذا السخف ؟ أن يعطى لشيء اسم ليس له حقيقة ، ويعامل على أساس أن اسمه حقيقة .

فالمسألة إذن أن هؤلاء كفروا وسترُوا أدلة الإيمان عنهم وسترُوا نفوسهم عن دلائل الهدى ، فحقت عليهم سنة الله ، وصورت لهم نفوسهم أنهم على صواب ، وأن مكرهم وتدبيرهم ضد الدعوة حسن وجميل ، فصددهم هذا عن السبيل الواصل للمستقيم ، ومن تقتضى سنة الله ضلاله؛ لأنه سار في طريق الضلال فلن يهديه أحد ؛ لأن سنة الله لا تتوقف إذا حقت بأسبابها على العباد .  
والنهاية الطبيعية لهذه القلوب المتكسة هي العذاب ، إن أصابتهم قارعة فيها ، وإن حلت قريبا من دارهم فهو الرعب والقلق والتوقع ، وإلا فجفاف القلوب من بشاشة الإيمان عذاب ، وحيرة القلب بلا طمأنينة الإيمان عذاب ، ومواجهة كل حادث بلا إدراك للحكمة الكبرى وراء الأحداث عذاب ، والمدخر مع هذا الحزى في الدنيا أشق من هذا بكثير ، فإن عذاب الدنيا له انقضاء ، وذاك دائم أبداً في نار هي بالنسبة إلى هذه سبعون ضعفا ، ووثاق لا يتصور كثافته وشدته ، وهذا العذاب يتركه هنا بلا تحديد للتصور والتخيل بلا حدود ، وما لهم من الله من حافظ من عذابه ومن نكاله ، فهم معرضون بلا وقاية لما ينزله بهم من عذاب .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - القرآن الكريم مفضل على سائر الكتب وهو معجزة باقية إلى يوم القيامة .

٢ - لا توكل إلا على الله ولا توبة لأحد إلا إليه .

٣ - الله تعالى هو القائم على كل نفس فهو الإله الحق وما عداه باطل لا حقيقة له .



معاني الكلمات :

دائم : لا ينقطع .

مآب : المرجع .

ولى : ناصر .

واق : مانع من عذابه .

لكل أجل كتاب : لكل وقت حكم معين .

أم الكتاب : اللوح المحفوظ أو العلم

الإلهي .

لا معقب لحكمه : لا راد ولا مبطل له .

عقبي الدار : العاقبة المحمودة في الدار

الآخرة .

### الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نتعرف على ما أعدده الله تعالى للمؤمنين في جنات النعيم ، وما توعده الله به المشركين بالعذاب الأليم .

٢ - أن نعلم أن القضاء والحكم في الإسلام مصدره الأول القرآن الكريم ثم السنة لبيانها للقرآن .

٣ - أن نؤمن بانتصار الإسلام وانتشاره في ظرف ربع قرن أكبر دليل على أنه حق .

### المحتوى التربوي :

يصور السياق ما أعدده الله تعالى للمؤمنين في جنات النعيم ، فالمتقون الذين وقوا أنفسهم بالإيمان والصلاح فهم في مأمن من العذاب ، بل لهم فوق الأمن الجنة التي وعدوها ، وهذه الجنة ثمرها دائم الوجود لا ينقطع ، وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس ، فقواكها ومطاعمها ومشاربها ورؤوحها كل ذلك لا انقطاع ولا فناء ، وهذه الجنة الموصوفة عقبي المتقين ومنتهى أمرهم ، أما منتهى الكافرين فالنار .

ويمضى السياق مع قضية الوحي وقضية التوحيد معاً يتحدث عن موقف أهل الكتاب من القرآن ، ومن الرسول ﷺ ، ويبين للرسول أن ما أنزل عليه هو الحكم الفصل فيما جاءت به الكتب قبله ، وهو المرجع الأخير ، أثبت الله فيه ما شاء إثباته من أمور دينه الذى جاء به الرسل كافة ، ومحا ما شاء محوه مما كان فيها لانقضاء حكمته ، فليقف عند ما أنزل عليه ، لا يطع فيه أهواء أهل الكتاب فى كبيرة ولا صغيرة ، أما الذين يطلبون منه آية ، فالآيات بإذن الله وعلى الرسول البلاغ .

إن الفريق الصادق من أهل الكتاب فى الاستمساك بدينه ، يجد فى هذا القرآن مصداق القواعد الأساسية فى عقيدة التوحيد ؛ كما يجد الاعتراف بالديانات التى سبقته وكتبها ، ودروسها مع الإكبار والتقدير ، وتصور الأصرة الواحدة التى تربط المؤمنين بالله جميعاً ، فمن ثم يفرحون ويؤمنون ، والتعبير بالفرح هنا حقيقة نفسية فى القلوب الصافية ، وهو فرح الالتقاء على الحق ، وزيادة اليقين بصحة ما لديهم ومؤازرة الكتاب الجديد له ، ومن أحزابهم - وهم كفرتهم الذين يتحزبون ضد هذا الدين - من ينكر بعضه ويقر بعضه ، كما يفعل المبشرون والمستشرقون فى عصرنا ، لا ينكرون الأفاصيل وبعض الأحكام والمعانى مما هو ثابت فى كتبهم ، ولكنهم يجعلونه مستمداً من كتبهم ، وينكرون نبوة النبو عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع .

الله وحده العبادة ، وإليه وحده الدعوة ، وله وحده المآب ، وقد أمر الرسول ﷺ أن يعلن منهجه فى مواجهة من ينكر بعض الكتاب ، وهو استمساكه الكامل بكامل الكتاب الذى أنزل إليه من ربه ، سواء فرح به أهل الكتاب كله ، أم أنكر فريق منهم بعضه ، ذلك أن ما أنزل إليه الحكم الأخير ، نزل بلغته العربية وهو مفهوم له تماماً ، وإليه يرجع ما دام حكم الله الأخير فى العقيدة .

قال النسفى : « ومثل ذلك الإنزال أنزلناه ، مأموراً فيه بعبادة الله وتوحيده ، والدعوة إليه وإلى دينه ، والإنذار بدار الجزاء ، فإذا كان مضمون هذا الوحي كمضمون كل وحى سابق ، فكيف ينكر هذا الدين وكيف يكفر بهذا الرسول ، ثم ختم الله الرد الثالث بتثبيت الرسول ﷺ على الحق الموحى إليه ، وأن عليه ألا يبالي باقتراحاتهم وإنكارهم ومجادلاتهم ، فقال : ولئن اتبعت آراءهم بعد ما جاءك من العلم الثابت من الله المؤيد بالحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، مالك من الله من ناصر ينصرك ولا واق يقيك منه ، وهذا من باب التهيج والبعث للسامعين على الثبات فى الدين ، وألا يزلزل المؤمن عند الشبهة بعد استمساكه بالحجة ، وإلا فإن رسول الله ﷺ من شدة الثبات بمكان .

وإذا كان هناك اعتراض على بشرية الرسول ﷺ ، فقد كان الرسل كلهم بشراً ، وإذا كان الاعتراض بأنه لم يأت بخارقة مادية ، فذلك ليس من شأنه إنها هو شأن الله ووفق ما تقتضيه حكمته وعندما يشاء ، وإذا كان هناك خلاف جزئى بين ما أنزل على الرسول وما عليه أهل الكتاب ، فإن لكل فترة كتابا ، وهذا هو الكتاب الأخير ، فما انقضت حكمته يمحوه ، وما هو نافع يثبت ، وعنده أصل الكتاب المتضمن لكل ما يثبت وما يمحوه فعنه صدر الكتاب كله ، وسواء أخذهم الله في حياة الرسول ﷺ بشيء مما أوعدهم ، أو توفاه إليه قبل ذلك ، فإن هذا لا يغير من الأمر شيئاً ، ولا يبدل من طبيعة الرسالة وطبيعة الألوهية .

يقول صاحب الظلال : « وفي هذا التوجيه الحاسم ما فيه من بيان طبيعة الدعوة وطبيعة الدعاة ، إن الدعاة إلى الله ليس عليهم إلا أن يؤدوا تكاليف الدعوة في كل مراحلها ، وليس عليهم أن يبلغوا بها إلا ما يشاؤه الله ، كما أنه ليس لهم أن يستعجلوا خطوات الحركة ، ولا أن يشعروا بالفشل والخيبة ، إذا رأوا قدر الله يبطئ بهم عن الغلب الظاهر والتمكين في الأرض إنهم دعاة وليسوا إلا دعاة . »

ويد الله القوية البادية الآثار فيما حولهم ، فهي تأتى الأمم القوية الغنية حين تبطر وتكفر وتفسد - فتتقص من قوتها ، وتتقص من ثرائها ، وتتقص من قدرها ، وتحصرها في رقعة من الأرض ضيقة بعد أن كانت ذات سلطان وذات امتداد ، وإذا حكم الله عليها بالانحسار فلا معقب لحكمه ، ولا بد له من نفاذ ، وقد حكم الله لرسوله ﷺ ودينه بالغلبة والإقبال وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس ، فلا أحد يستطيع أن يحول دون هذا ، ولقد كان هذا كله مما هو مذكور في التاريخ من غلبة المسلمين على قلة العدَد والعدَد ، واندحار الكفر على كثرة العدَد والعدَد ، وحيث أقام المسلمون دينهم كان لهم هذا ، والله سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا بتسليط المؤمنين عليهم بالقهر والغلبة .

وفي هذا السياق - سياق التبشير بانتشار الإسلام - يذكرنا الله عز وجل بالمكر الهائل الذى يقابل به أعداء الله هذا الدين ، فيبشر المؤمنين ويقوى ثقتهم به جل جلاله ، فقد مكر كفار الأمم الخالية بأبيائهم ، والمكر: إرادة المكروه في خفية ، ومكر الله بهم ، وإذا كان الأمر كذلك فمكرهم لا قيمة له ، ثم فسر سبحانه كيف أن المكر له فهو يعلم ما تكسب كل نفس فيوفيهما جزاءها من حيث لا تحتسب وسيعلم الكفار لمن تكون العاقبة الحميدة .

ما ترشدنا إليه الآيات تربوياً :

١ - في الجنة من الفواكه والثمار والأطعمة والمشروبات ما لا ينقطع ولا يفنى .

٢ - ظهور الإسلام على الشرك ، وتحقيق وعد الله - تعالى - للمؤمنين بنصره .

٣ - الله - تعالى - عالم : بجميع السرائر والضمائر ، وسيجزى كل عامل بعمله .

## معاني الكلمات :

يأذن ربهم : بأمره أو بتيسيره وتوفيقه لهم .

العزیز : الغالب أو الذي لا مثل له .

الحمید : المحمود .

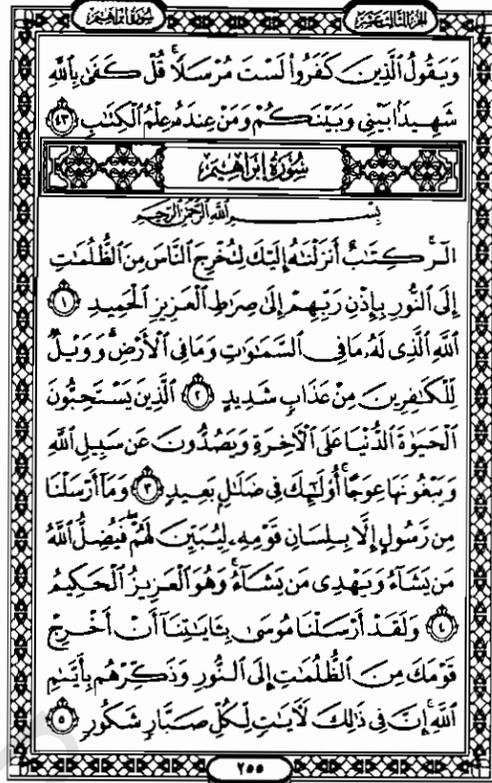
ویل : هلاك أو حسارة أو واد في جهنم .

تستحبون : يختارون ويفضلون .

يبلغونها عوجا : يطلبونها ذات اعرجاج .

بلسان : بلغة .

بأيام الله : ما أصاب به الأمم السابقة .



## الأهداف الإجرائية والسلوكية :

١ - أن نعلم وظيفة الرسول ﷺ ومن قبله من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم .

٢ - أن نؤمن أن الله - تعالى - هو المالك لما في السموات والأرض .

٣ - أن نتعرف على أيام الله تعالى في الأمم السابقة .

## المحتوى التربوي :

يختم الله عز وجل سورة الرعد بحكاية إنكار الكفار للرسالة ، وقد بدأها بإثبات الرسالة ، فيلتقى البدء والختام ، ويشهد الله مكتفيا بشهادته ، وهو الذي عنده العلم المطلق بهذا الكتاب ، وبكل كتاب ، وتنتهي السورة وقد طوفت بالقلب البشري في أرجاء الكون وأرجاء النفس ، وتركته بعد ذلك إلى شهادة الله والتي يجسم بها كل جدل ، وينتهي بعدها كل كلام .

## سورة إبراهيم

هذه السورة مكية ، موضوعها الأساس هو موضوع السور المكية الغالب : العقيدة في أصولها الكبيرة : الوحي والرسالة والتوحيد والبعث والحساب والجزاء .